سِيرَةُ آل طَالِب

مُخْتَصَرُ تَارِيخِ بَنِي كَاهِل وعَائِلَة آل طَالِب

تَأْلِيف

ابن مُبَارَك الطَّالِبِي

سِيرَةُ آل طَالِب

مُخْتَصَرُ تَارِيخِ بَنِي كَاهِل وعَائِلَة آل طَالِب

تَألِيف

ابن مُبَارَك الطَّالِبِي

مقدمة

إنَّ الحمدَ لله نَحْمده ونستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذُ باللهِ من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبْده ورسوله.

أمَّا بعدُ:
الحمد لله الذي خلق الإنسان من طين، وجعل نسله من ماء مهين، وكلفه بحمل الأمانة وعمارة الأرض وإقامة الدين، القائل وهو أصدق القائلين: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) [الحجرات: 13] والصلاة والسلام على النبي الهادي إلى سواء السبيل، القائل في حجة الوداع: (أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى).

في رحاب التاريخ والأنساب، تبرز قبيلة الكواهلة كإحدى القبائل العربية العريقة، ذات الجذور الضاربة في عمق الجزيرة العربية، والتي تميزت بإنتشارها الواسع، وأدوارها البارزة في المجتمع والدين والتاريخ، وقد حمل أبناؤها راية المجد والعلم.

يأتي هذا الكتاب ليسلط الضوء على واحدة من من هذه البطون النبيلة، وهي بطن الحسانية، وما تفرع منها من أفخذ من جمال، ثم حميد، وصولا لعائلة آل طالب، التي تمثل امتدادا حيا لهذا الإرث العظيم.

ولأن فهم النسب ليس مجرد تعداد للأسماء، بل هو قراءة في التاريخ، واعتراف بالجميل، وربط للماضي بالحاضر، فقد حرصنا على تقديم المعلومات الدقيقة، والإعتماد على الروايات الموثوقة، مع توضيح التسلسل النسبي وفق منهج علمي. نسعى من خلاله لتقديم صورة واضحة ومنهجية لتاريخ هذه العائلة، مع التركيز على الشخصيات البارزة، والأدوار التي لعبتها هذه الفروع في مختلف مراحل التاريخ.

نسأل الله أن يكتب لهذا العمل القبول، وأن يكون مرجعا نافعا لكل باحث في تاريخ الكواهلة وامتدادهم.

لقد جاء هذا الكتاب بدافع شخصي وعاطفي، ينبع من شعوري العميق بالإنتماء لهذه القبيلة الكريمة، ورغبتي في توثيق تاريخها، وحفظ نسبها من الضياع أو النسيان، خاصة في هذا الزمن الذي بدأت فيه الروابط تتلاشى، والهوية تغيب وظهور الإنتماء المزيف الذي غسل عقول الناس.

فهذا ليس مجرد جهد بحثي، بل أمانة حملتها تجاه أجدادي وأبنائي، وتجاه كل من ينتسب لهذه الدوحة المباركة وهو ليس سوى بداية لأحداث أعظم.

آمل أن يكون هذا العمل نواة لمزيد من الدراسات والبحوث حول أنساب جميع عوائل وبطون القبيلة، وحافزا للأجيال القادمة للإعتزاز بأصولهم، وفهم تاريخهم، والسير على خطى من سبقوهم بالخير والعزة والمروءة.

المؤلف

ابن مُبارك الطَّالِبِي

الفصل الأول

بني كاهل

نبذة عن القبيلة

قبيلة بني كاهل أو الكواهلة هي قبيلة قرشية حجازية وهي إحدى القبائل العربية الكبرى في الوطن العربي، والتي لها جذور تاريخية عميقة تمتد إلى شبه الجزيرة العربية، تنتشر هذه القبيلة في بقعة جغرافية واسعة، وتتميز بعاداتها وتقاليدها الأصيلة، وقد لعبت دورا بارزا في التاريخ، وبرز منها العديد من الشخصيات القيادية والدينية، هاجر بنو كاهل لبر العجم (السودان) عبر جدة وصولا لميناء عيذاب في القرن الرابع عشر الميلادي تقريباً وانتشروا في الأرض، احتلوا اجزاء واسعة من هذا البر، فسيطروا على الأراضي الإستراتيجية على ضفاف النيل، وفي إقليم الجزيرة، وفي شرق بر العجم وغربه حتى ذاع صيتهم، وانتشر دينهم ولغتهم ولباسهم بين السكان، وعرفوا بالشجاعة والفروسية، وبالكرم الشديد والقسوة والغلظة في الحروب.

نسب بني كاهل

ينتسب الكواهلة إلى جدهم الأكبر محمد كاهل الزبيري الأسدي القرشي وهذا النسب يجمع عليه الكواهلة جميعا بإختلافات بسيطة في عمود النسب كما نقلت أغلب كتب التاريخ التي ذكرت الكواهلة كما سنبين وقد اختلف النسابون في نسب الكواهلة بسبب وجود أكثر من شخصية جاهلية بهذا الاسم فنسبوهم لبني أسد فقالوا: هو كاهل بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

ونسبوهم لهذيل فقالوا: هو كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

ونسبوهم لجهينة فقالوا: هو كاهل بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن إلحاف بن قضاعة.

ونسبوهم لعذرة فقالوا: هو كاهل بن عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن إلحاف بن قضاعة.

وقد نسبهم البعض لربيعة
ولكن كل هؤلاء جاهليون ومحمد كاهل الذي تنتسب له قبيلة الكواهلة اليوم عاش بعد الهجرة بقرون
هذا غير أن هذه الأنساب ليست من موروث الكواهلة ولا توجد أي رواية أو مخطوطة تنسب الكواهلة بهذه الأنساب وعلى العكس لدينا العديد من المخطوطات و كل الروايات الشفهية التي تجمع على النسب الزبيري بل وتستفيض في الحديث عن محمد كاهل وزوجاته وأبنائه من كل زوجة كما سنبين
نبدأ بالروايات:
فقد نقل عون الشريف قاسم ثلاث روايات وهي
أنه محمد كاهل بن عامر بن يحيى بن عبدالله بن الزبير بن العوام،
والثانية أنه محمد كاهل بن موسى بن عبدالله بن الزبير بن العوام،
والثالثة أنه محمد كاهل بن عابد بن يحيى بن عبدالله بن الزبير بن العوام،
وهذه الروايات تعززها مخطوطات فالرواية الأولى مأخوذة من مخطوطة نسب الكواهلة ببغداد عام 1242م،
وغيرها روايات كثيرة نستفيض بذكرها في الكتاب المفصل بإذن الله،
أما الروايتين الثانيتين فقد نقلهما السير هارولد ماكمايكل وقد وجدها في مكتب الشيخ عبدالله بن جاد الله عام 1908م ونقلها في كتابه،
والروايات والمخطوطات جميعها تثبت الإجماع على النسب الزبيري لبني كاهل وما نسب إليه الكواهلة من قبائل عربية يعود إلى تشابه الأسماء ليس إلا.

قال محمد عوض: الأصل في الكواهلة أنهم من العرب العدنانيين، ويرجعون نسبهم إلى الزبير بن العوام.

وقال ماكمايكل: الثابت في الروايات أن الكواهلة ذوو صلة بالزبير بن العوام.

وقال عون الشريف قاسم: معظم الروايات تنسب محمد كاهل إلى سيدنا عبدالله بن الزبير بن العوام.

وقال يوسف أبو قرون عن الكواهلة: ويوصلون نسبهم بالزبير بن العوام.

وقال السرمقندي في نسب البشاريين الكواهلة: من ذرية محمد بن وراق ذرية مصعب بن الزبير بن العوام.
وقال التجاني عامر: تنتسب قبيلة الكواهلة إلى سيدنا الزبير بن العوام.

هجرة بني كاهل

لم تكن هجرة بني كاهل من جزيرة العرب إلى برّ العجم مجرّد انتقالٍ مكاني، بل كانت فصلًا من فصول التحول العميق الذي عصَف بالأمة الإسلامية في لحظةٍ من أعظم لحظات اضطرابها... زمن الفتنة الكبرى.

الفتنة الكبرى:

حين توفّي النبي ﷺ، وبدأت الأمة تسير على أقدام الخلافة الراشدة، كان يسكن الزبير بن العوّام رضي الله عنه وأبنائه المدينة المنورة، لكن تغيّر المشهد جذريا بعد استشهاد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم وقعت الأمة في أزمة سياسية بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، في صراع دموي، سُمّي فيما بعد بالفتنة الكبرى (656 م - 661 م) انتهت بمبايعة الحسن بن علي لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم أجمعين وقيام الدولة الأموية.

الدولة الزبيرية

أسسها عبد الله بن الزبير بن العوام االأسدي القرشي، حفيد السيدة صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ، وأول مولود للمسلمين بعد الهجرة إلى المدينة، وُلد في السنة الثانية للهجرة، ونشأ في بيت له شرف النسب والقرابة من النبي ﷺ، فوالده الزبير بن العوام أحد العشرة المبشرين بالجنة، ووالدته أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، فرح المسلمون بمولده لأنه أبطل مزاعم اليهود

القاطنين بالمدينة، فقد زعموا أنهم سحروا المسلمين حتى لا يولد لهم أي مولود ذكر أبدًا، كان عبدالله ابن الزبير يشبه جده لأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، أسمر نحيفا، وشعر ذقنه خفيف.ومن البركة التي حلت عليه أن نال الشرف الكبير أن بايعه وباركه النبي ﷺ وهو ابن سبع سنين، فقد روى الإمام مسلم أنه ذات يوم تحدث بعض الصحابة مع النبي ﷺ في أمر أبناء المهاجرين والأنصار الذين ولدوا في الإسلام حتى ترعرعوا من أمثال عبدالله بن الزبير، وعبد الله بن جعفر، وعمر بن أبي سلمة، وقالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: لو بايعتهم فتصيبهم بركتك، ويكون لهم ذكر؟، وجاءوا بهم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخافوا ووجلوا من النبي إلا عبد الله بن الزبير الذي اقتحم أولهم، فرآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتبسَّم، وقال: "إنه ابن أبيه".وكان عبدالله بن الزبير فارس قريش في زمانه، وشهد معركة اليرموك وهو مراهق، كما شهد فتح أفريقية والمغرب وغزو القسطنطينية، ويوم الجمل مع خالته أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنه، وكان يضرب المثل بشجاعته، وكانت السيدة عائشة تكنى به فيقال لها أم عبد الله، وقيل عنه أنه لم يكن أحد أحب إليها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أبيها أبي بكر وبعده ابن الزبير.

وكان عبدالله بن الزبير قارئاً للقرآن متتبعاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، روى عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ثلاثة وثلاثين حديثاً، وهو أحد العبادلة الأربعة التقاة: وهم عبد الله ابن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود. كان محبًا للعبادة وقيام الليل، وروى عبد الملك بن عبد العزيز، قال: "قسَّم عبد الله بن الزبير الدهر على ثلاث ليال؛ فليلة هو قائم حتى الصباح، وليلة هو راكع حتى الصباح، وليلة هو ساجد حتى الصباح". دافع عبد الله بن الزبير عن الخليفة الثالث عثمان بن عفان حين حاصره الثائرون أثناء فتنة مقتله، كما شارك في قيادة بعض معارك الفتوحات الإسلامية، وبعد موت معاوية رفض عبدالله ابن الزبير مبايعة يزيد بن معاوية خليفة للمسلمين، فحاول يزيد تهديده وإرغامه، مما جعل عبدالله ابن الزبير يعوذ بالبيت الحرام ولم يجد يزيد بدًا من أن يرسل الحجاج بن يوسف الثقفي بجيش ليحاصر مكة والحرم، ولم يرفع الحصار إلا بوفاة يزيد نفسه سنة 64 هـ، وبعد وفاة يزيد، أعلن عبدالله ابن الزبير نفسه خليفة للمسلمين واتخذ من مكة عاصمة لحكمه، وبايعته الولايات كلها إلا بعض مناطق في الشام، كانت لا تزال توالي الأمويين.حاول الأمويين جمع شتات أمرهم وتجمعوا حول مروان بن الحكم ومن بعده ولده عبد الملك في الشام، مما مكّنهم من استعادة باقي مناطق الشام ومصر ثم العراق والحجاز.وبعد

أن استولى الأمويون على المدينة، وجد ابن مروان أن الفرصة قد سنحت للإجهاز على عبدالله ابن الزبير، فأرسل له جيشًا ضخما بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي، ونصب الحجاج المنجنيق على جبل أبي قبيس وشدّد الحصار على مكة، وبعد أكثر من خمسة أشهر من الحصار هجم الجيش على مكة حتى قتل الكثيرون من أهل مكة وأصحاب ابن الزبير، فقاتل قتالاً شديدًا حتى قتل وقتل معه عبد الله بن مطيع العدوي وعبد الله بن صفوان الجمحي وهو متعلق بأستار الكعبة، وكان ذلك في يوم الثلاثاء 17 جمادى الآخرة سنة 73 هـ، وقطع رأس عبدالله ابن الزبير، وأُرسِل إلى عبد الملك بن مروان، وصلب الحجاج بدنه مُنكّسًا عند الحجون بمكة، فما زال مصلوبًا حتى مر به عبد الله بن عمر فقال: «رحمة الله عليك يا أبا خبيب، أما والله لقد كنت صوّامًا قوّامًا»، ثم بعث للحجاج قائلاً: «أما آن لهذا الراكب أن ينزل؟»، فأُنزل ودُفن هناك، بعد أن صلى عليه أخوه عروة، وأمه أسماء بنت أبي بكر يؤمئذ حَيّة، ثم توفيت بعد ذلك بأشهر بالمدينة.

وقد نقل ابن كثير حصاره بالتفصيل في كتابه البداية والنهاية فقال:
ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين،
فيها كان مقتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، على يدي الحجاج بن يوسف الثقفي ، المبير ، قبحه الله وأخزاه .

قال الواقدي : حدثني مصعب بن ثابت ، عن نافع مولى بني أسد - وكان عالما بفتنة ابن الزبير - قال : حصر ابن الزبير ليلة هلال ذي الحجة سنة ثنتين وسبعين ، وقتل لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى ، سنة ثلاث وسبعين ، فكان حصر الحجاج له خمسة أشهر ، وسبع عشرة ليلة .

وقد ذكرنا فيما تقدم أن الحجاج حج بالناس في هذه السنة الخارجة ، وكان في الحج ابن عمر ، وقد كتب عبد الملك إلى الحجاج أن يأتم بابن عمر في المناسك ، كما ثبت ذلك في " الصحيحين " .

فلما استهلت هذه السنة ، استهلت وأهل الشام محاصرون أهل مكة ، وقد نصب الحجاج المنجنيق على مكة ; ليحصر أهلها ، حتى يخرجوا إلى الأمان والطاعة لعبد الملك ، وكان مع الحجاج خلق قدموا عليه من أرض الحبشة ، فجعلوا

يرمون بالمنجنيق ، فقتلوا خلقا كثيرا ، وكان معه خمس مجانيق ، فألح عليها بالرمي من كل مكان ، وحبس عنهم الميرة فجاعوا ، وكانوا يشربون من ماء زمزم ، وجعلت الحجارة تقع في الكعبة ، والحجاج يصيح بأصحابه : يا أهل الشام ، الله الله في الطاعة ! فكانوا يحملون على ابن الزبير حتى يقال : إنهم آخذوه في هذه الشدة ، فيشد عليهم ابن الزبير وليس معه أحد ، حتى يخرجهم من باب بني شيبة ، ثم يكرون عليه فيشد عليهم ; فعل ذلك مرارا ، وقتل يومئذ جماعة منهم وهو يقول : خذها وأنا ابن الحواري . وقيل لابن الزبير : ألا تكلمهم في الصلح ؟ فقال : والله لو وجدوكم في جوف الكعبة لذبحوكم جميعا ، والله لا أسألهم صلحا أبدا .

وذكر غير واحد أنهم لما رموا بالمنجنيق ، جاءت الصواعق والبروق والرعود ، حتى جعلت تعلو أصواتها على صوت المنجنيق ، ونزلت صاعقة فأصابت من الشاميين اثني عشر رجلا ، فضعفت عند ذلك قلوبهم عن المحاصرة ، فلم يزل الحجاج يشجعهم ، ويقول : إني خبير بهذه البلاد ، هذه بروق تهامة ورعودها وصواعقها ، وإن القوم يصيبهم مثل الذي يصيبكم . وجاءت صاعقة من الغد فقتلت من أصحاب ابن الزبير جماعة كثيرة أيضا ، فجعل الحجاج يقول : ألم أقل لكم إنهم يصابون مثلكم ، وأنتم على الطاعة وهم على المخالفة ؟

وكان أهل الشام يرتجزون وهم يرمون بالمنجنيق ; يقولون :

خطارة مثل الفنيق المزبد نرمي بها عواذ هذا المسجد

فنزلت صاعقة على المنجنيق فأحرقته ، فتوقف أهل الشام عن الرمي والمحاصرة ، فخطبهم الحجاج فقال : ويحكم ، ألم تعلموا أن النار كانت تنزل على من كان قبلنا فتأكل قربانهم إذا تقبل منهم ؟ فلولا أن عملكم مقبول ما نزلت النار فأكلته . فعادوا إلى المحاصرة .

وما زال أهل مكة يخرجون إلى الحجاج بالأمان ، ويتركون ابن الزبير ، حتى خرج إليه قريب من عشرة آلاف ، فأمنهم ، وقل أصحاب ابن الزبير جدا ، حتى خرج إلى الحجاج حمزة وخبيب ابنا عبد الله ابن الزبير ، فأخذا لأنفسهما أمانا من الحجاج فأمنهما ، ودخل عبد الله بن الزبير على أمه فشكا إليها خذلان الناس له ، وخروجهم إلى الحجاج حتى أولاده وأهله ، وأنه لم يبق معه إلا اليسير ، ولم

يبق لهم صبر ساعة ، والقوم يعطونني ما شئت من الدنيا ، فما رأيك ؟ فقالت : يا بني ، أنت أعلم بنفسك ; إن كنت تعلم أنك على حق وتدعو إلى حق فاصبر عليه ، فقد قتل عليه أصحابك ، ولا تمكن من رقبتك ، يلعب بها غلمان بني أمية ، وإن كنت إنما أردت الدنيا فلبئس العبد أنت ; أهلكت نفسك وأهلكت من قتل معك ، وإن كنت على حق فما وهن الدين ، وإلى كم خلودكم في الدنيا ؟ القتل أحسن .
فدنا منها ، فقبل رأسها ، وقال : هذا والله رأيي . ثم قال : والله ما ركنت إلى الدنيا ولا أحببت الحياة فيها ، وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله أن تستحل حرمته ، ولكني أحببت أن أعلم رأيك ، فزدتيني بصيرة مع بصيرتي ، فانظري يا أماه ، فإني مقتول من يومي هذا ، فلا يشتد حزنك ، وسلمي لأمر الله ، فإن ابنك لم يتعمد إتيان منكر ، ولا عمل بفاحشة قط ، ولم يجر في حكم الله ، ولم يغدر في أمان ، ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ، ولم يبلغني ظلم عن عامل فرضيته ؛ بل أنكرته ، ولم يكن عندي آثر من رضا ربي عز وجل ، اللهم إني لا أقول هذا تزكية لنفسي ، اللهم أنت أعلم بي مني ومن غيري ، ولكني أقول ذلك تعزية لأمي لتسلو عني . فقالت أمه : إني لأرجو من الله أن يكون عزائي فيك حسنا إن تقدمتني ، أو تقدمتك ففي نفسي ، اخرج يا بني حتى أنظر ما يصير إليه أمرك . فقال : جزاك الله يا أمه خيرا ، فلا تدعي الدعاء قبل وبعد لي . فقالت : لا أدعه أبدا ، فمن قتل على باطل فلقد قتلت على حق .
ثم قالت : اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل ، وذلك النحيب ، والظمأ في هواجر المدينة ومكة ، وبره بأبيه وبي ، اللهم إني قد سلمته لأمرك فيه ، ورضيت بما قضيت ، فقابلني في عبد الله بن الزبير بثواب الصابرين الشاكرين ، ثم قالت له : ادن مني أودعك . فدنا منها فقبلته ، ثم أخذته إليها فاحتضنته لتودعه ، واعتنقها ليودعها ، وكانت قد أضرت في آخر عمرها ، فوجدته لابسا درعا من حديد ، فقالت : يا بني ، ما هذا لباس من يريد ما تريد من الشهادة .
فقال : يا أماه ، إنما لبسته لأطيب خاطرك ، وأسكن قلبك به . فقالت : لا يا بني ، ولكن انزعه . فنزعه ، وجعل يلبس بقية ثيابه ويتشدد ، وهي تقول : شمر ثيابك . وجعل يتحفظ من أسفل ثيابه ; لئلا تبدو عورته إذا قتل ، وجعلت تذكره بأبيه الزبير ، وجده أبي بكر الصديق ، وجدته صفية بنت عبد المطلب ، وخالته عائشة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وترجيه القدوم عليهم إذا هو قتل شهيدا ، ثم خرج من عندها ، فكان ذلك آخر عهده بها رضي الله عنهما وعن أبيه وأبيها ، ثم قالت : امض على بصيرة . فودعها ، وخرج وهو يقول :

ولست بمبتاع الحياة بسبة   ولا مرتق من خشية الموت سلما

قالوا : وكان يخرج من باب المسجد الحرام ، وهناك خمسمائة فارس وراجل ، فيحمل عليهم فيتفرقون عنه يمينا وشمالا ، ولا يثبت له أحد ، وهو يقول :

إني إذا أعرف يومي أصبر   إذ بعضهم يعرف ثم ينكر

ويقول أيضا :

الموت أكرم من إعطاء منقصة   من لم يمت غبطة فالغاية الهرم

وكانت أبواب الحرم قد قل من يحرسها من أصحاب ابن الزبير ، وكان لأهل حمص حصار الباب الذي يواجه باب الكعبة ، ولأهل دمشق باب بني شيبة ، ولأهل الأردن باب الصفا ، ولأهل فلسطين باب بني جمح ، ولأهل قنسرين باب بني سهم ، وعلى كل باب قائد ، ومعه أهل تلك البلاد ، وكان الحجاج وطارق بن عمرو في ناحية الأبطح .

وكان ابن الزبير لا يخرج على أهل باب إلا فرقهم وبدد شملهم ، وهو غير ملبس حتى يخرجهم إلى الأبطح ، ثم يصيح :

لو كان قرني واحدا كفيته

فيقول ابن صفوان وأهل الشام أيضا : إي والله ، وألف رجل .
ولقد كان حجر المنجنيق يقع على طرف ثوبه فلا ينزعج بذلك ، ثم يخرج إليهم ، فيقاتلهم كأنه أسد ضار ، حتى جعل الناس يتعجبون من إقدامه وشجاعته ، فلما كان ليلة الثلاثاء السابع عشر من جمادى الأولى من هذه السنة بات ابن الزبير يصلي طول ليلته ، ثم جلس فاحتبى بحميلة سيفه ، فأغفى ثم انتبه مع الفجر على عادته ، ثم قال : أذن يا سعد . فأذن عند المقام ، وتوضأ ابن الزبير ، ثم صلى ركعتي الفجر ، ثم أقيمت الصلاة فصلى الفجر ثم قرأ سورة " ن " حرفا حرفا ، ثم سلم ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال لأصحابه : ما أراني اليوم إلا مقتولا ; فإني رأيت في منامي كأن السماء فرجت لي ، فدخلتها ، وإني والله قد مللت الحياة ، وجاوزت سني اثنتين وسبعين سنة ، اللهم إني أحب لقاءك ، فأحب

لقائي . ثم قال : اكشفوا وجوهكم حتى أنظر إليكم ، فكشفوا عن وجوههم وعليهم المغافر ، فحرضهم وحثهم على القتال والصبر ، ثم نهض بهم ، فحمل وحملوا حتى كشفوهم إلى الحجون ، فجاءته آجرة فأصابته في وجهه ، فارتعش لها ، فلما وجد سخونة الدم يسيل على وجهه تمثل بقول بعضهم :

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما

ثم رجع ، فجاءه حجر منجنيق من ورائه فأصابه في قفاه فوقذه ، ثم وقع إلى الأرض على وجهه ، ثم انتهض فلم يقدر على القيام ، وابتدره الناس ، فشد عليه رجل من أهل الشام ، فضرب الرجل فقطع رجليه ، وهو متكئ على مرفقه الأيسر ، وجعل يضرب وما يقدر أن ينتهض حتى كثروا عليه ، فابتدروه بالسيوف ، فقتلوه رضي الله عنه ، وجاءوا إلى الحجاج فأخبروه ، فخر ساجدا - قبحه الله - ثم قام هو وطارق بن عمرو حتى وقفا عليه ، وهو صريع ، فقال طارق : ما ولدت النساء أذكر من هذا . فقال الحجاج : تمدح من يخالف طاعة أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، هو أعذر لنا ; إنا محاصروه وليس هو في حصن ولا خندق ولا منعة ينتصف منا ، بل يفضل علينا في كل موقف ، فلما بلغ ذلك عبد الملك صوب طارقا .

وروى ابن عساكر في ترجمة الحجاج أنه لما قتل ابن الزبير ارتجت مكة بكاء على عبد الله بن الزبير رحمه الله ، فخطب الحجاج الناس فقال : أيها الناس ، إن عبد الله بن الزبير كان من خيار هذه الأمة حتى رغب في الخلافة ، ونازعها أهلها ، وألحد في الحرم ، فأذاقه الله من عذاب أليم ، وإن آدم كان أكرم على الله من ابن الزبير ، وكان في الجنة ، وهي أشرف من مكة ، فلما خالف أمر الله وأكل من الشجرة التي نهي عنها أخرجه الله من الجنة ، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله .

وقيل : إنه قال : يا أهل مكة ، بلغني إكباركم واستعظامكم قتل ابن الزبير ، فإن ابن الزبير كان من خيار هذه الأمة ، حتى رغب في الدنيا ، ونازع الخلافة أهلها ، فخلع طاعة الله ، وألحد في حرم الله ، ولو كانت مكة شيئا يمنع القضاء لمنعت آدم حرمة الجنة ، وقد خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته ، وعلمه أسماء كل شيء ، فلما عصاه أخرجه من الجنة ، وأهبطه إلى الأرض ، وآدم أكرم على الله من ابن الزبير ، وإن ابن الزبير غير كتاب الله ، فقال له عبد

الله بن عمر : لو شئت أن أقول لك : كذبت ; لقلت ، والله إن ابن الزبير لم يغير كتاب الله ، بل كان قواما به ، صواما ، عاملا بالحق .

وكتب الحجاج إلى عبد الملك بما وقع ، وبعث برأس ابن الزبير مع رأس عبد الله بن صفوان ، وعمارة بن حزم إلى عبد الملك ، وأمرهم إذا مروا بالمدينة أن ينصبوا الرءوس بها ، ثم يسيروا بها إلى الشام ، ففعلوا ما أمرهم به .

ثم أمر الحجاج بجثة ابن الزبير فصلبت على ثنية كداء عند الحجون - يقال : منكسة - فما زالت مصلوبة حتى مر به عبد الله بن عمر فقال : رحمة الله عليك يا أبا خبيب ، أما والله لقد كنت صواما قواما ، ثم قال : أما آن لهذا الراكب أن ينزل ؟ فبعث الحجاج ، فأنزل عن الجذع ، ودفن هناك .

وهكذا، طويت صفحة الدولة الزبيرية بمقتل عبدالله بن الزبير رضي الله عنه، فسقطت معها راية كانت ترفرف بالعز والجهاد، وقُتل كثير من آل الزبير وأحفاده، وتفرّق الباقون في أرجاء الأرض، يتوارثون الحزن كما يتوارثون النسب، وتوارى ذكرهم في ظلال الدول المتعاقبة، وكان المشهد مشوبا بالأسى، إذ اكسرت شوكة بيتٍ عُرف بالشجاعة والإقدام، وبدت وكأنها النهاية.

غير أن الأقدار كانت تخبئ فصلا آخر، فالهجرة من موطن الضيق والقهر انطلقت، بحثا عن الماء والكلأ، ثم تحولت شيئا فشيئا إلى مسيرة تمرد على العدم، وتحدٍ للفناء.
فاندفع الأبناء في بطون الفيافي، يتقدمون حيث ينسحب الآخرون، ويبسطون سلطانهم حيث تعجز الجموع، تمددوا على الأرض رقعة بعد رقعة، وأحكموا السيطرة على المراعي والموارد، حتى بلغوا ضفاف النيل الأبيض، كانوا قد صاروا قوة مهابة، تجمع بين أصلها العريق وعزمها الجديد.

هكذا ولدت من رحم الفقد بدايةٌ أخرى، وتحولت المأساة إلى ملحمة، ليبدأ فصل جديد في مسيرة أحفاد الزبير.
ففي القرن الثامن للهجرة بزغ رجل من صلب الزبيريين، هو محمد كاهل، فكان قائداً مهاجراً ومؤسساً، حمل في قلبه بقايا مجد الأجداد وعزم الرجال، ولم يكن وحده بل كان معه أبناؤه الأوائل، ومن هناك اتجهت خطاهم نحو جدة ومنها ركبوا البحر وسط هدير الموج وصفير الرياح حتى نزلوا ميناء عيذاب فسكنوا

في هذه المنطقة دهرا حتى صار لكاهل ثلاثة عشر إبناً وانتشروا في المنطقة وتعلموا لغة أهلها البجة حتى وجدهم الرحالة المعروف ابن بطوطة في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي، وقال بعد أن وجد البجا: فاكترينا منهم الجمال وسافرنا معهم في برية كثيرة الغزلان، والبجاة لا يأكلونها، فهي تأنس بالآدمي ولا تنفر منه، وبعد يومين من مسيرنا وصلنا إلى حي من العرب يعرفون بأولاد كاهل، مختلطين بالبجاة عارفين بلسانهم.

لم تكن هجرة بني كاهل بحثا عن الماء والكلأ فحسب بل كانت سطراً جديداً في التاريخ.
هم الذين بسطوا نفوذهم، ورسخوا، وجودهم، وسطروا على صفحات الزمان اسمهم، حتى صاروا جذراً ضارباً في الأرض وفرعا باسقاً في السماء، فكانوا بحق امتداداً لمجد قديم، وبداية لمجد جديد، وبهذا بدأت ملحمة بني كاهل، التي امتدت على ضفاف النيل وما وراءها.

زوجات محمد كاهل وأبناؤه

في ذاكرة الزمن، هناك رجال لا يعرفون بكثرة الكلام، بل يعرفون بما أنجبوه من أحفاد وسلالة ومجد، ومن هؤلاء، يأتي محمد كاهل، رجل لم يكن مجرد اسم بل الأصل الثابت الذي تفرعت منه قبيلة الكواهلة، كالشجرة تضرب بجذورها في أرض العرب، لتنمو أغصانها في بر العجم.

ليس معروفا على وجه اليقين في أي عام ولد، ولا أي أرض خرجت فيها صرخته، لكن كما بينا فقد أجمعت الروايات على أصله وتاريخ أجداده.

تزوج محمد كاهل أربع نساء، أنجب منهن ثلاثة عشر ابنا، لم يكن زواجه بهن فقط امتدادا لأواصر الدم، بل كان تأسيسا لخرائط القبيلة القادمة.

1- زوجته الحضرية :

أنجبت له حمد، جد الأحامدة أحد أقدم وأشهر بطون الكواهلة

2 - زوجته عزة :

وهي قرشية النسب، من نسل عثمان بن عفان، وقد أنجبت له :

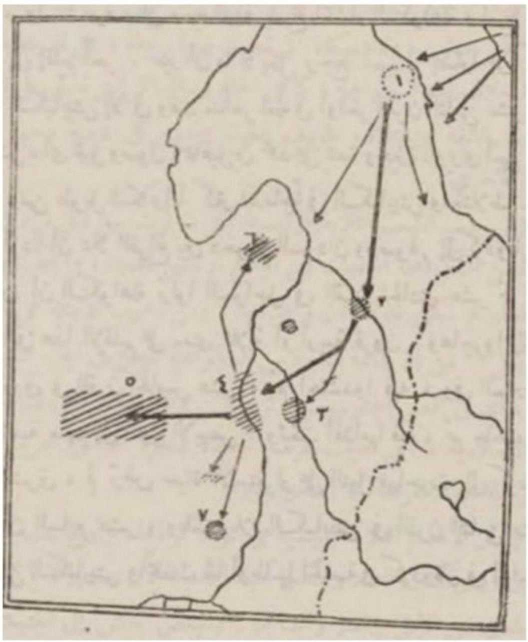
1 - **أبرق :** وهو جد البراقنة، والكمالية، الكميلية، المرغومية، الحسنات، والمحمدية.
2 - **أسود :** وذريته رشيد وقلاب.
أما رشيد فذريته : العميرية، البعيرية، والضمضنية.
وأما قلاب فذريته : الكردمية والحلالية.
3 - **بدران :** وهو جد البدارنة، الشلاعنة، الكرتان، والمايدية.
4 - **خليفة :** ومن نسله معقور (أو معقود)، الأحمر، هلال ، وقداح.
أما معقور فذريته: القريشية، السلاطنة، المحمدية، النورية، الرميتية، الحسانية، الجميلية، الدليقية، العروية، والضنضنية.
وأما قداح فذريته عكير، صلاح، والأحمر.
أما عكير فعقيم، وأما صلاح فذريته: القراية، الشدايدة، الفوايدة، والسعودية.
وأما الأحمر فذريته : الحميدانية، العميرية، الكرامية، الجلالية، واللبابيس.

3 - زوجته الفونجية:
وهي بنت ملك الفونج، وقد أنجبت له:
1- رتيم : ومنه تفرعت بطون : الوالية، الجلالية، الخلايفة، والمطارفة.
2 - **عمارة :** ذريته بمكة المكرمة والمدينة المنورة
3 - **بشارة:** جد البشاريين.

4 - زوجته السرية:
وفي بعض الروايات البدوية وقد أنجبت له :
1- سعيد : جد بني سعيد.
2 - **نفيد :** جد النفيدية.

3 - يزيد : جد اليزيدية والزوايدة.
4 - عباد : جد العبابدة.
5 - خلبوس : وهو عقيم.

وينقسم الكواهلة اليوم إلى 31 بطنا كل بطن يمثل قبيلة لها بطونها وأفخاذها وهم:
الأحامدة، الشدايدة، الوالية، الجلالية، الباقية، المطارفة، الخلايفة، البشاريين، الكمالية، الكواملة، الدليقية، الكميلية، البراقنة، القريشية، المرغومية، الحسانية، الحسنات، المحمدية، الأساودة، الغمضية، الجلالية، البصيرية، الكرومية، البدارنة، الشلاعنة، الكرتان، المايدية، النفيدية، اليزيدية، الزوايدة، العبابدة،



خريطة هجرة الكواهلة، محمد عوض



خيمة بدوية للكواهلة، يوسف أبو قرون

كان أخر زعيم لعموم الكواهلة هو ناظر عموم الكواهلة عبدالله بن جاد الله العبادي الكاهلي واشتهر بلقب كسار قلم ماكميك ففي مطلع القرن العشرين، وفد ماكمايكل إلى السودان شاباً في الريعان، وعمل مفتشاً في شمال كردفان، والمفتش يومئذ هو الآمر الناهي، الحاكم العسكري والقاضي، وصاحب السلطة الإدارية المطلقة، وكان منذ البداية تتملكه نزوة عقيدة سياسية جامحة، هي معاداة كل القبائل التي شاركت في الثورة المهدية بنصيب، وفي الوقت نفسه الحرص على اقامة علاقة ودودة، مع القبائل والجهات التي ناصبت الثورة العداء او عانت من ويلاتها، ووجد نفسه في سودري، حيث الكبابيش، وكان الكبابيش يمثلون رصيداً خطراً جداً ومهماً جداً في الحاضر، في تنفيذ برامج الحكومة لمراقبة علي دينار في الفاشر، ومحاولة السيطرة عليه، الى أن يأتي يوم موعود، فضلاً عن وقفة الكبابيش ضد المهدية.

ولأن قبيلة الكواهلة التزمت مناصرة المهدية واستبسلت في حروبها، فقد كان عليها ان تدفع الثمن، لشيلوك من فلذة كبدها، وبدا الخلاف هيناً وهامشياً منح ارضاً محصورة كانت تمتلكها قبيلة الكواهلة، وضمها الى الكبابيش، وتمكينهم من اداراتها والسيطرة عليها ولكن المسألة أكبر وأعمق، لأنها تعني طعن الكواهلة في صميم الكرامة، وتحويلهم الى قوم عراة بخلع مهابة الكرامة التي كانوا يرتدونها ملاصقة لبشرة اجسادهم، ونادى ماكمايكل شيخ القبيلة، استدعى ناظرها الشيخ عبد الله ود جاد الله فمثل امامه، وتلا ماكمايكل صيغة القرار، ثم أراد ان يوقع عليه، فأمسك الشيخ عبد الله بقلم ماكمايكل وهشمه، المشهد رمزي وتاريخي، الرمزية تعني رفض القرار، والتاريخية معناها تحدي الجبروت، ودماء الشهداء في كرري لما تجف بعد، وصدر قرار بفصل الناظر، ونزع النظارة منه.

شكل هذا اهانة كبيرة لحكم المستعمر، وبالتالي حكم عليه بالاعدام. ولكن خفض الحكم لثلاث سنوات مع النفي والتجريد من النظارة.



الناظر عبدالله بن جاد الله

الفصل الثاني

بني حسان

نبذة عن بطن الحسانية

ينتسب الحسانية إلى جدهم الأكبر حسان بن معقود بن خليفة بن محمد كاهل، وهم أكبر بطون الكواهلة عددا رغم الحروب الطاحنة التي خاضوها في سبيل السيطرة على ساحل النيل الأبيض وفي المهدية، حتى بسطوا سيطرتهم على 400 كيلومترا على طول ساحل النيل الأبيض وعرض 50 إلى 70 كيلومتر شرق وغرب النيل بعد أن أبادو المكونات الأصلية التي كانت تسكن هذه المناطق فاحتلوا منازلهم وسيطروا على مزارعهم واستولوا على أبقارهم.

قال محمد عوض: على الرغم من أن الحسانية جاءوا بعد أبناء عمهم الحسينات، فإنهم أصبحوا أقوى القبائل الثلاثة التي تمثل بني كاهل، وهنالك مثل سائر في هذه الجهات يرويه مستر ريد يقول (لا تأمن الحساني إن كان غريب بلدان) والإشارة في هذا المثل إلى السياسة التي اتبعوها، والتي يبدوا أنها متأصلة في بني كاهل، أن ينزلوا غرباء، ويدفعوا لأصحاب البلاد أجرا عن الأراضي التي يحتلونها، حتى إذا كثر عددهم ادعوا الحق فيها والتجأوا إلى القوة لإثبات حقهم وقد كان الحسانية والحسينات حلفا دائما في حروبهم مع جيرانهم.
وتروى قصص كثيرة عن أبطالهم القدماء وكيف حاربوا الشكرية أحيانا وأمكنهم بذلك أن يضموا الأراضي الواقعة شرقي النهر، والكبابيش تارة حتى أمكنهم التوسع نحو الغرب، وحاربوا البقارة إلى الجنوب وأجلوهم عن بعض أراضيهم على النهر، والتجأو إلى الحيلة والمسالمة في علاقتهم مع الفنج، بحيث كانوا يدفعون لهم إتاوة من آن لآن، وبذلك تم لبني كاهل بمزيج من القوة والحيلة أن يسيطروا على أوطانهم الممتدة من جبل الأولياء إلى شمال جزيرة آبا، وتمتد شرق النهر وغربه مسافة تبلغ من 50 إلى 70 كيلومترا.
ويقول ريد إن الحسانية تنقسم إلى 27 شعبة منها قسم يدعى قشقشاب وهو الذي ينتمي له زعيم القبيلة، وللحسينات 18 شعبة، والزعامة فيها لشعبة العرماب، أما الكواهلة فلهم ست بطون فقط في إقليم النيل الأبيض.
ومما تقدم يبدوا أن بني كاهل قد استطونوا هذا الإقليم الذي يجري وسطه النيل الأبيض بالتدريج، وتم لهم تعميره والإستئثار به واندمجت فيهم العناصر التي كانت تسكنه من قبلهم، ولابد أن نفترض أنهم كانوا من قبل أن ينزلوه بدوا يرعون الإبل، ولهم ضروب أخرى من الماشية الصغيرة، أي أنهم لم يمارسوا الزراعة قبل نزولهم هذه الديار، والظاهرة التي تبدو لأول وهلة على جانب من

الغرابة أن الزراعة وما يتصل بها من عرف تبدو متأصلة فيهم، وليست عادة مقتبسة في عصر حديث، فليست الأرض الزراعية ملكا مشاعا للقبيلة كلها، وليس هنالك دليل على أنها كانت كذلك في أي وقت من الأوقات، بل الملكية الفردية وحق التصرف في الأرض بمختلف الطرق ظاهرة واضحة وحق مقرر.
وإلى جانب الزراعة لا يزال لبني كاهل عناية خاصة بإبلهم، ولألبانها ووبرها ولحومها مكان في توفير غذائهم وثيابهم ومساكنهم، وهم يربون الإبل لألبانها، ويراعون ذلك في انتخاب الفحول، ولذلك تكون إبلهم من الطراز الثقيل وعلى الرغم من أنهم يستخدمونها في حمل أثقالهم من بلد إلى بلد، فإنهم لا يربون إبلا سريعة للركوب.
وبنو كاهل يسقون إبلهم من النهر أو من الآبار أيام الجفاف، وتظل بذلك قريبة من ديارهم، ولكن عندما يبدأ موسم المطر، ترسل الإبل إلى الجنوب للتتغذى بالعشب الطري، ولا تعود إلى الجهات النهرية إلا بعد أن يجف العشب ويزول.
وبسبب تغير منازلهم بين الظعن والإقامة، نرى لبني كاهل ضروبا مختلفة من المنازل، منها بيوت الشعر التي يكون نسجها من وبر الإبل وشعر الماعز، وبيوت من الطين والعشب على ضفاف النهر، ولا شك أن بيوت الشعر قد أدخلها بنو كاهل وتمثل عهد بداوتهم، أما البيوت المبنية من الطين فمن صنع الذين سبقوهم في هذه الديار، وقد ورثوا الصناعة عنهم، كذلك الإبل التي يقتنونها اليوم، ورعيها حرفهم القديمة، أما البقر وقد أصبح لهم منه عدد لا بأس به فلم يقتنوه إلا بعد نزولهم على ضفاف النيل الأبيض، أما الماعز والضأن فمشتركة بين البدو الحضر، وبين الجهات قليلة الماء والتي تتوفر فيها المياه.
هؤلاء هم بنو كاهل في أوطانهم النيلية التي أستقروا بها منذ نحو ثلاثة قرون، أما القسم الثالث من الكواهلة، ولعله اليوم أشهر قسم فيهم، فهم الشعبة الغربية التي استوطنت شمال كردفان، وتمتاز بالتماسك وإتحاد الكلمة، وليست لهم زراعة مطلقا، بل ثروتهم إبلهم الكثيرة جدا، وما يتبعها من الماشية الصغيرة، وموطنهم في شمال كردفان حول خط العرض الخامس عشر، إلى الجنوب مباشرة من ديار الكبابيش، ومن الصعب أن نصف الجهات التي يتنقلون فيها بأنها أوطانهم، لأنهم إنما يتنقلون فيها من موسم لموسم وينزلونها برضى سكانها، الذين يتقاضون منهم بعض الأجر نظير استخدامهم للآبار في بعض الجهات - ويروي ماكمايكل أن الكواهلة في شمال كردفان يقضون الشتاء، أو فصل الجفاف (من ديسمبر إلى شهر يونيو) في منطقة الخيران، حول مركز بارا، وهذه الخيران ليست أخوارا تجري فيها المياه اللهم إلى فترة قصيرة من الزمن، وإنما تمتاز بوفرة مياهها الباطنية القريبة، بحيث لا تزيد أعماقها بين

ثلاثة وأربعة أمتار، وأصحاب هذه الخيران يزرعون شطرا منها، ويدعون شطرا للمراعي التي ينتفع بها الكواهلة دون مقابل، ولكنهم يؤدون ثمنا عن المياه التي يستخرجونها من الآبار، وعندما تتساقط الأمطار ينزح الكواهلة إلى أعالي وادي الملك بإبلهم وقطعانهم، ويظلون هناك حتى يستنفد المرعى، ورحلة الصيف هذه تحملهم أيضا إلى بلاد غير بلادهمن إلى بلاد الكبابيش.
وهذه الحال التي تعيش عليها الكواهلة: وفرة في القطعان، وقلة في الأراضي والآبار التي يستطيعون أن يدعوا ملكيتها تؤكد نزوحهم الحديث إلى هذه الجهات والظاهر أنهم عندما هاجروا إلى الغرب صاحبوا الكبابيش حينا من الزمن، ووافقوهم، وسمحوا لأنفسهم أن يكونوا شعبة منهم، حتى كثر عددهم وقوية شوكتهم، وعندما ظهر المهدي انضم إليه زعماء الكواهلة، ومنذ ذلك الحين أصبح لهم كيانهم المستقل، ولكنهم منذ انفصالهم عن الكبابيش لم تعد لهم دار خاصة بهم، بل يرعون قطعانهم في أرض واسعة أكثرها تابعة لغيرهم، للكبابيش في الشمال، وللبقارة في الجنوب، ومما يدل على مرونة الكواهلة، التي رأينا أثرها غير مرة في تاريخهم، أنهم قد أدخلوا في عدادهم شعبة من قبيلة من البقارة، تدعى دار حامد، ورضوا بأن يكون زعيمهم منها.

وقال ماكمايكل:
الحسانية والحسينات: بالرغم من الخسائر الجسيمة التي منيت بها قبيلة الحسانية أثناء المهدية، ظلت من أكبر القبائل المنضوية - عرقيا - تحت مسمى (كواهلة) لكنهم الآن مستقلون عن أصلهم العام، وينقسمون لمجموعتين أولاهما في مديرية النيل الأبيض وهم كثر، أما هؤلاء على الضفة الغربية فهم - بصفة رئيسية - من رعاة الماشية، ولا يتوغلون في المناطق الداخلية أبعد من النهر كثيرا حيث يمتلكون قطعانا كبيرة، ويشكلون جزءا كبيرا من الكيان السكاني فيما بين القطينة والدويم .
أما هؤلاء الذين على الضفة الشرقية فهم من شبه البدو وحرفتهم رعي الإبل والماشية والأغنام فضلا عن أنهم يزرعون أرضا نهرية مديدة، أما المجموعة الثانية للحسانية فيتجولون بعيدا بقطعان إبلهم وأغنامهم مع القليل من المواشي خارج ديارهم نحو الشمال والشمال الشرقي وشمال غرب وشرق تقاطع النيلين حتى صحراء بيوضة وجبل الجلف وجقدول - من جهة - ثم إلى البطانة من الجهة الأخرى.

أبناء حسان ثلاثة وهم :

عمير الكبير .
أحمد سحيم .
محمد .

بني عمير الكبير:

1/ القمرية :
هم أبناء قمر بن عمير الكبير بن حسان وفروعهم الإدريسية والعالية والقيسية و الحمادية والفزارية أبناء الفزاري .
2/ الكاسرية :
وهم أبناء عمر بن نجاع بن عوض بن أخضر بن زروق بن حسن بن عمير الكبير بن حسان وهم سبعة رجال تكونت منهم الفروع التالية :
أ/ محمد الخيار : منه أولاد الشيخ أبوقرون يسكنون العقبة منطقة وادى سوبا .
ب/ رحمة : فرع الحويلية يسكنون شاطىء النيل الغربى وريفى أم درمان .
ج/ سليمان : فرع المهلية منطقة العقبة ولد كاسر .
د/ جبريل : النويتية منطقة العقبة ولد كاسر .
ه/ فضل الله : فرع الرفدية منطقة العقبة ولد كاسر .
و/ أبو ثقبة : فرع الغدابين منطقة العقبة ولد كاسر .
ز/ عثمان : فرع أولاد الشيخ عوض السيد يسكنون قرية النزيهة جنوب القطينة ولهم فروع صغيرة يقال لهم : الزيدية أولاد الشيخ أبوقرون : أولاد الخير : أولاد العجيل والزرقية أولاد إبراهيم وأولاد الحوري : والكردمية بادية الشيخ أبوقرون والعقبة .
3/ الجميلية :
هم أبناء عبدالعال الجميل بن رحمة بن عمير الكبير بن حسان وفروعهم :
أولاد رام الله ، والإدمية يسكنون العقبة ولد كاسر : والقشابين ، الكرافيش والصعيلية يسكنون جبل الجلف الحسانية : وأولاد حيدر شمال كردفان ومنهم من يسكن ولاية الجزيرة ومن يسكن ولاية النيل الأبيض .

4/ العكدية :
هم أبناء محمد العكد يقال إن قبيلة الحسانية كانت قد نزلت ليلاً فى منطقة العكد بالشمالية بداية هجرتهم - مما يعزز القول بدخولهم عن طريق مصر - فولد فى تلك الليلة ولقب بابن العكد وهو ابن أمان بن جعفر أبوطويل بن عبدالعال الجميل بن رحيمة بن عمير الكبير بن حسان فروعهم: أولاد قمر ، وأولاد جبريل ،وأولاد السراح وأولاد حميدان وأولاد يوسف بالعمارة غرب الدويم وأولاد مجاور والجميع يسكنون ولاية النيل الأبيض .
5/ العميرية :
هم أبناء جودة بن جابر بن بريمان بن زمام بن عمير بن شاش بن عمير الكبير بن حسان . له ثلاثة أبناء وهم :
أ/ إدريس : والد الشمينية ، والعكاشية ، والمناكرة والخصمية والبشارية وأولاد ملاح .
ب/ حسن : والد العتولة والنكسية والنورية والمسيخية ويسكنون ديم القراي .
ج/ حسين والد الجواويط - الرابحية – الخميسية –النذيرية – الكنادوة ويسكنون ولاية نهر النيل وولاية النيل الأبيض .
6/ العمرية :
هم أبناء عمر بن شاش بن عمير الكبير بن حسان وفروعهم : الربيحية – السبيبية –الماضية – المرعية أولاد أبوقرون – الدريعية القارنية – البخيتية يسكنون ولاية النيل الأبيض منطقة الصوفى .
7/ الغلامية :
أبناء غلام الله بن شاش بن عمير الكبير بن حسان وفروعهم المجلسية الكومية وأولاد قرينات العجيلات الموسية يسكنون ولاية النيل الأبيض ومنهم أولاد زياد والزلمية والقشارية يسكنون مشروع السليت العقبة .
8/ الصويلحية :
هم أبناء الصويلح بن نصيف بن شاش بن عمير الكبير بن حسان وبطونهم أولاد كامتور بالجزيرة أولاد سلمان بالهشابة وأولاد عمر التوم بالقطينة قرية أبوغنيم .
9/ القشقشية :
هم أبناء بشارة بن أحمد المكنى بقشقش بن حامد بن أحمد تيفاي بن عمير الكبير بن حسان وفروعهم آل كيوات وآل عمارة وآل طايع وآل علي الحمدية آل حامد الدود وآل عامر شمال كردفان .
10/ الصفر :

هم أبناء محمد أصفر بن حامد بن عمير الكبير بن حسان وبطونهم الإصيفرية – الحميدية يسكنون جبل الجلف ومنهم الأبيضية الميرفية والفرحية يسكنون ولاية النيل الأبيض محلية الدويم .

11/ الجمالية :

هم أبناء جمال الدين بن ابراهيم بن أحمد تيفاى بن عمير الكبير بن حسان وفروعهم الهولية الحميدية والقليعية والشلوحية والباملية والعبيدية يسكنون ولاية النيل الأبيض .

12/ الشمخية :

هم أبناء عبدالله الملقب بشمخ وهو شقيق جمال الدين بن ابراهيم بن أحمد تيفاي بن عمير الكبير بن حسان ولهم فروع :
الهوسانية ، والقبوجية ، والدقرية ، والربوحية والشلوكية والتوارية ، يسكنون ولاية النيل الأبيض قرية الشاتاوى و ولد نور الدائم وابن الجترة .

13/القيادية:

هم أبناء محمد قائد بن حامد بن عمير الكبير بن حسان وفروعهم : المسامير بني جامع ، بني سلمان ، المريخية ،الضقيلية ، الجريد ، الكريرية ، جبل سقدى والبعض قرية القلة والبعض يسكن ولاية النيل الأبيض .

14/ الخشونية :

وهم أبناء محمد الملقب بخشن بن حامد بن عمير الكبير بن حسان وفروعهم : النويجعية ، سالمية، بني نافع ، دعيتية وأولاد سلمان يسكنون جبل العرشكول الدويم ومنهم البعض يسكن جبل الجلف .

15/ الرحمية :

وهم أبناء رحمة بن عمير الكبير بن حسان وفروعهم : العريفية ، بني علي أبوعريف ، الحمادية بني أبوريدة ، بني تمساح بني برير وأولاد اسماعيل ، الخدودية بني أبو خدود يسكنون ولاية النيل الأبيض .

بني أحمد سحيم:

1/ الحمران :

هم أبناء محمد الأحمر بن أحمد سحيم بن حسان وفروعهم: العيرية ، العليبية ، الغبش ، الجضيمية ، العجزانية ، العور ، الويسية ، الفريعية ، الجبارين ، الدليقاب وهؤلاء يسكنون ولاية النيل الأبيض وبعضهم يسكن جبل الجلف ومنهم

العسلية والجبلية والمزازيح وهؤلاء يسكنون المتمة غرب شندى ومنهم البعض يقال أنهم ذرية تاجوج بالحبشة .

2/ الجفينية :

هم أبناء ادريس أبوجفينة بن حامد بن أحمد سحيم بن حسان وفروعهم :

بني علي ، بني دلدوم ، بني محمد هؤلاء والدتهم من قبيلة الأحامدة ، ومنهم بني حسين والدتهم سعدية العورا الجرارية ، ومنهم بني حديد وبني حداد والدتهم شمبلية ومنهم بني الأمين عكام منهم العمدة محمد العبيد الأمين حاكم منطقة تندلتى .

بني محمد:

1/ الشقيلية :

هم أبناء أحمد بن عبد الله الملقب بالشقيلة بن محمد بن حسان ولهم فروع الزمومية ، الحجيرية ، المحمودية هؤلاء والدتهم فادنية ومنهم أولاد ابن الشافع والدتهم مقوارية وجميعهم يسكنون ولاية النيل الأبيض وولاية الخرطوم : منطقة الشقيلية .

2/ الصلاحية :

هم أبناء صالح بن محمد مقيود بن محمد بن حسان ولهم فروع السوتلية جميعاً ، أم نور ، أم عرقوب ، أولاد الشيخ الطيب ، أولاد علي ، أم عرام ، الشقر ، الجريوية ، أم سلمان يسكنون ولاية النيل الأبيض والجزيرة .

3/ الدبلية :

هم أبناء حمد الملقب بدبال بن محمد بن حسان وفروعهم الخناجرة وهم الدبلية ، العقلية ، والغر والنمرية والقرينية والماجدية .

4/ المقاوير :

هم أبناء أحمد القار بن محمد حسان وفروعهم :

أ/ الطرفية : هم أبناء محمد الملقب بطرفة بن عطا الله الكبير بن محمد بن حامد بن غزي بن زين العابدين بن مهيوب بن أحمد القار بن محمد بن حسان وفروعهم : بني عبدالفضيل وبني شنقول وبني عبدالعز وبني وديع وبني الخراش وبني الكباشي وبني إزيرق وبني بلاع وبني عبدالرازق ويسكنون النيل الأبيض .

ب/ بني القنيو : هم أبناء علي الملقب بالقنيو بن عبدالله بن عطا الله الكبير وبطونهم بني الشيخ عبد الجليل وبني سالم وبني أبونار وبني أسد وبني عوض الكريم وبني أبوزيد ويسكنون ولاية النيل الأبيض .
ج/ الأحامدة : هم أبناء حامد بن عبدالله بن عطا الله الكبير وفروعهم :
1/ أحمد : جد بني الشيخ علي بن سليمان يسكنون قرية الأعوج .
2/ إدريس : جد بني عقيدة يسكنون قرية السمرة منطقة العلقة .
3/ حمد : جد بني مسراح قرية ولد الجترة ولاية الجزيرة .
4/ محمد : جد بني فدان وبني الجضيع وبني علي وبني حامد .
د/ العطلية : هم أبناء عطا الله الصغير بن عبد الله بن عطا الله الكبير وفروعهم: بني محمد نور وبني حمدون وبني تمساح وبني عبدالجبار وبني أحمد القمعروت وجميعهم يسكنون ولاية النيل الأبيض .
ه/ البواقفير : هم أبناء عبدالحميد بن محمود بن عطا الله الكبير يسكنون منطقة إيد أم عش وقرية ولد الجترة الجزيرة .
و/ بني إمام : هم أبناء محمد بن محمود بن عطا الله يسكنون ولاية النيل الأبيض والجزيرة قرية ولد الجترة .
ز/ الساعدية : هم أبناء ساعد بن صالح بن محمود بن عطا الله الكبير ، ووالدة ساعد بنت الشريف جار النبى ووالدتها بنت الشريف حمد أبودنانة وهو شقيق جودة بن عبدالدائم من أمه وله ثمانية أولاد وهم :
1/ الشيخ عبد المولى : وبني الشيخ عبدالله وبني عبدالسيد وبني جاد الله :
وهؤلاء الأربعة والدتهم فاطمة بنت شكرت الله بن عبدالدائم بن محمد كسيبة .
2/ بني إدريس : وبني محمود وبني عبدالرحمن
ح/ البقونية : هم أبناء علي الملقب ببقون بن أحمد بن مهيوب بن عزالدين بن مهيوب بن أحمد القار بن محمد حسان ولهم ثلاثة فروع : أولاد عبدالباقى وأولاد حامد وأولاد دفع السيد .
ط/ الرقيعية : هم أبناء عبدالله الرقيعة بن أحمد مهيوب شقيق علي بقون يقال الرقيعية بقرية السمرة والعتيبية والشترية في جبل الجلف .
ى/ الكسيبية : هم أبناء عبد الدائم بن محمد الملقب بكسيبة جد الكسيبية بن أحمد بن مهيوب بن عزالدين بن مهيوب بن أحمد القار . أشقاء البقونية والرقيعية وفروعهم :
1/ الكراتيب : وهم أولاد الضقيل وأولاد العير وأولاد أبو اضينة وأولاد أبو الريش وأولاد صائل وأولاد عبدالجبار وأولاد عبداللطيف .

2/ الجبيهية : هم أبناء محمد أبو جبيهة بن جودة بن عبدالدائم بن محمد كسيبة وفروعهم : أولاد صباحى وأولاد مفجر وأولاد الماحي وأولاد الربيع وأولاد أبوسكر وأولاد الشيخ البلولة وبني شابلو وبني بشارة .
3/ أبناء بلة : هم أبناء قسيان بن جودة بن عبدالدائم بن محمد كسيبة وهم : أولاد البشير وأولاد عبدالقادر وأولاد عثمان وأولاد النضير وأولاد الماحي وأولاد نور جودة وأولاد دبو يسكنون ولاية النيل الأبيض .
4/ الجودية : هم أبناء جودة بن قسيان بن جودة بن عبدالدائم بن محمد كسيبة ومنهم بني موسى بن سند وبني يوسف بن سند وبني سليمان بن سند وبني محمد الصريفة وبني مقبول وبني أحمد سقود وبني عبدالسيد وبني قائد وبني الكريل .
5/ أولاد الغناي : هم أبناء سليمان الغناي بن جودة بن عبد الدائم بن محمد كسيبة ومنهم : بني مصطفى القرينية والجزولية : بني عبدالعاز وبني عيسى وبني عشكوب وبني الشيخ علي وبني كسار وبني بلة بن بابكر وبني موسى جاكا .

هذه هي أفخاذ وفروع بطن الحسانية أكبر بطن في قبيلة الكواهلة وأكثرهم خوضا للحروب.

إحتلال النيل الأبيض

كان بنو يوسف عروة الكمالي الكاهلي أوّل من دخلوا منطقة جبل أولياء وجبل بريمة، وجاء بعدهم الحسينات الكواهلة إلى المنطقة، واستقروا بها على أن يدفعوا "الشراية" لملك الدار من العروية. وعندما تكاثر الحسينات ادّعوا ملكية الأرض، وكان ذلك في أيام الفونج الذين ناصروا الحسينات، واضطر العروية إلى التراجع نحو جبل أولياء مع أبناء عمومتهم المحمدية.

كان الحسينات تحت زعامة أولاد الفقيه مضوي، ومنهم المقبول الحاكم، وأخوه الأغبش الزعيم الديني. ويُروى أن المقبول دفع مبلغاً من المال للعروية مقابل الأرض، فسوى الأمر. وبعد الحسينات جاء الحسانية، فوجدوا شمال المنطقة محجوزاً، فساروا إلى الجنوب حيث وجدوا المسلمية. ومثلما حدث من قبل، دفع الحسانية الشراية أولاً، ثم لما اشتد ساعدهم ادعوا ملكية الأرض، فوقع النزاع الذي ينتهي عادة بالحروب.

بدأت الحرب بين الحسانية والمسلمية، واشتهر من الأبطال كيوات الذي قاد الحسانية، وقسم الله بن دارة الذي قاد المسلمية، وانتهت بانتصار الحسانية الذين سيطروا على المنطقة من وادي العفو إلى الترعة الخضراء. ومنذ ذلك الوقت تحالف الحسينات والحسانية ضد غيرهم من القبائل العربية الأخرى، وتلاشى مع الزمن نفوذ الكواهلة حول جبل أولياء، وإن ذكر التاريخ أسماء بعض أبطالهم مثل جار النبي النور من العروية، وبلول بريجي من المحمدية، إلا أن الحسينات والحسانية طغوا عليهم.

كانت من أوائل الحروب مع الشكرية الذين كانت إبلهم ترعى في مراعي الحسانية، حتى قتل عبد الرحمن بن اللبيح الشكري شاباً حسانياً، فنشبت الحرب بينهما في وادي الرقيق. هاجم فتيحات الشكرية كيوات، ولكن كيوات قتله.

ثم كانت هناك حرب مع الكنجارة الجموعية، حين هاجم زعيمهم شاكر الحسانية إلى أبي حجار، مما دفع الحسانية لطلب النجدة من الحسينات. دارت الحرب قرب أبي حجار وانتصر الحلفاء، وتقاسموا الغنائم؛ فأخذ الحسانية السلاح والدروع بقيادة كيوات، وأخذ الحسينات ابن ملك الجموعية. وكاد الحلف أن يُهزم، وفي اللحظة الأخيرة سدد الفقيه علي أبو الحسن طعنة رمح نفذت من درع ولد قناطير زعيم الجموعية فقتلته.

أما الحرب الرابعة فكانت مع الكبابيش، وعُرفت بحرب "المبودر" (وهي زكيبة من الجلد تسع كيلتين ونصف من الذرة). فقد سلب الكبابيش مبودر أحد الحسانية، فانتهى الأمر بحرب دفعت بالكبابيش بعيداً عن النيل إلى أم سدر.

وفي الحرب الخامسة، هزم الحسانية والحسينات الكرتان والماجدية في الترعة، وكانت تقود الحلف الحساني مقاتلة تُدعى "رابحة". وقد ساعدهم في تلك الحرب بعض الأحامدة.

والحرب الأخيرة كانت مع الطوال، الذين ينتسبون إلى الكبابيش، إذ قتل أحد الطوال رجلاً من الحسينات. ولما لم يأخذوا بثأره، عايرهم الطوال بقولهم إنهم "أولاد أم ربيع" (أي ربع القنجة: نصف عارية). فانتقم الحسينات والحسانية منهم في حرب "الشاشا" قرب نعيمة.

في جميع هذه المواقع لعب الحسانية دوراً رئيسياً، إذ كان منهم القادة. وكان من أبرزهم كيوات، الذي تحالف مع الفونج قائلاً لملكهم: "أنت لك المال، وأنا لي الدار." كما أحسن جوار الكبابيش، ووصل معهم إلى اتفاق حول الأرض.

وكان شلعي أبو عافية أبرز الزعماء في أول عهدهم، وكان حاكماً عند مجيء الأتراك عام 1821م. وقد كانت سلطته مطلقة في أيام الفونج، لكنها تقلصت في عهد الأتراك. وبعد وفاته، خلفه ابنه بشارة الذي سجنه الأتراك. ومنذ ذلك الحين وحتى قيام المهدية، أصبحت الزعامة نهباً للأقوى؛ فتزعم بني كاهل لفترة قصيرة أبو الحسن العرمي من الحسينات، ثم مسلم مقبول من المقاوير الحسانية، ثم أحمد جاد النبي من الكواهلة العروية.

وقبيل اندلاع المهدية آل الأمر إلى نمر ولد بشارة، فعادت الزعامة إلى أصلها، لكن نمر توفي قبل المهدية، فخلفه ابنه عبد القادر. وكان أخوه ناصر ينافسه، فالتقى المهدي في أبا وبايعه في الأبيض، وكذلك فعل عبد القادر، غير أن الجدري أصابه فمات قبل سقوط الخرطوم.

خلفه أخوه محمد، الذي قتل في القلابات، فخلفه ابن عمه علي مريمي، غير أن الخليفة عزله. وأصبح ناصر ولد نمر زعيم القبيلة، لكن الخليفة لم يثق به، فبعث به إلى القلابات، وجعل إدريس آدم هباني وكيلاً عنه. ثم سجن الخليفة ناصر، لكن أطلق سراحه عبد الله الكريل الكاهلي. غير أن ناصر وعلي مريمي قُتلا في معركة مع الهواوير.

وبعد الفتح، عُيّن إدريس آدم هباني عمدة على الحسانية والحسينات، ثم ناظراً، حتى توفي عام 1927م، وخلفه ابنه عبد القادر.



(شكل ١٢) بعض قبائل النيل الأبيض كما أوردها مستر ريد

خريطة توضح سيطرة الكواهلة على إقليم النيل الأبيض

الفصل الثالث

بني جمال

نبذة عن فخذ بني جمال

هم أبناء جمال الدين بن إبراهيم بن أحمد تيفاي بن عمير الكبير بن حسان، الذي عاش في النصف الثاني من القرن السابع عشر، ولقب بجمّال لكثرت إبله، زامنت حياته تاريخ إحتلال الحسانية للنيل الأبيض وهذا يفسر سيطرته على بقعة إستراتيجية، فقد سيطر الفارس جمال الدين على منطقة ساحلية استراتيجية في النيل الأبيض تبعد عن 113 كيلومترا عن العاصمة وهي حاليا عبارة عن قرية تسمى بإسمهم، تطل على نهر عرضه 3 كيلومترات من المياه العذبة، وأراض نهرية قابلة للزراعة فكان كالجنة في الأرض يشربون المياه وترعى إبلهم وبهائمهم ويزرعون، سيطر بني جمال عند دخولهم المنطقة على أبقار سكانها وبيوتهم الطينية وأراضيهم الزراعية وأبادوهم كما حدث في باقي مناطق النيل الأبيض، وفروع بني جمال الأساسية: بني حميد، وبني محمد الملقب بقليع، وبني عبيد، وبني بنبل، وبني هوال، والشلوح، لا تسكن جميعها في القرية فهناك من سكن في قرى حسانية أخرى وهناك من استمر في حياة الترحال ولم يعد، وهناك من عاد في عهد قريب، ويتفرعون بعدها لعوائل وهم:

1/ **بني بنبل:** آل متالت، وآل عدلان، وآل ابونمره.

2/ **بني قليع:** هم آل الفقيه حسن بن خير.

3/ **بني هوال:** آل عبد الدافع وآل الزمزمي.

4/ **بني عبيد:** آل سعيد، وآل علي، وآل جاد الرب.

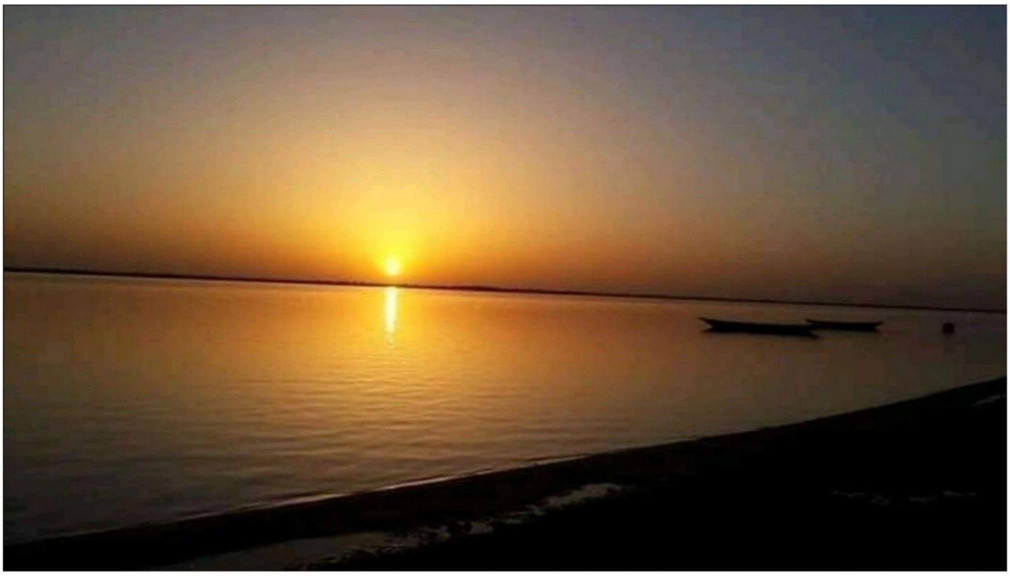
5/ **الشلوح:** آل كرمه.

6/ **بني حميد**: آل زايد، وآل عياد، وآل طالب، وآل موسى.[1]

---

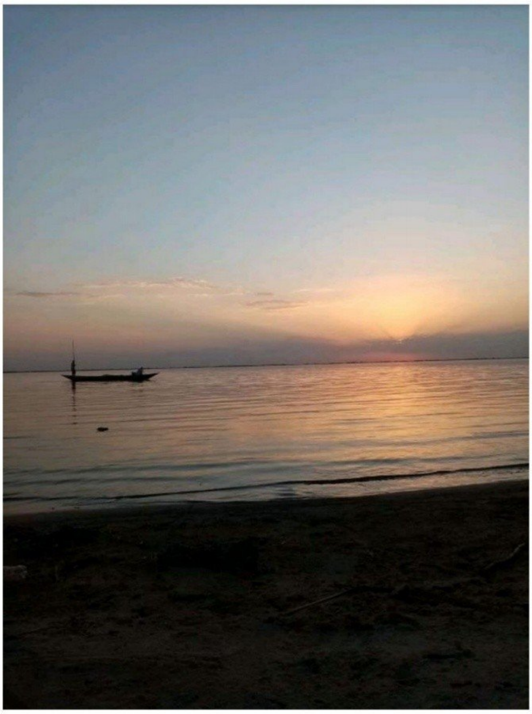
[1] وغيرهم من الذين لم يسعنا حصرهم بسبب الظروف التي كتب فيها هذا الكتاب

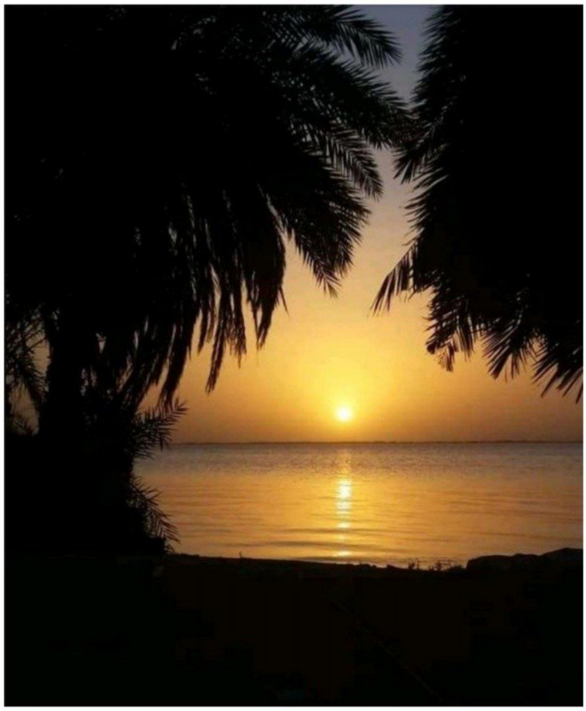
صور من شاطئ بني جمال
2





2 أريقت على هذا الشاطئ دماء غزيرة في سبيل السيطرة عليه







الفصل الرابع

بني حميد

نبذة عن فخذ بني حميد

هم أبناء حميد الجمالي الحساني الكاهلي الأسدي القرشي، وينقسمون لعدة عوائل وهم: آل زايد، وآل طالب، وآل عياد، وآل موسى وجميعهم ينتسبون لحميد عن طريق أحمد نور بن عبدالله بن محمد بن حميد، لأحمد نور ثلاثة أبناء هم:
موسى، يوسف الملقب بعياد، ومحمد.
أما موسى فذريته: عبدالقادر، سليمان، ومحمد.
أما عياد فإبنه: الفقيه محمد
أما محمد فذريته: أحمد نور، وفضل الله.
أما ذرية أحمد نور الثاني فهم: محمد أبو طالب، عبد العليم، وأبو شاتين.

بعد سيطرة بني جمال على منطقتهم الجديدة منهم من استقر ومن هم من بقي على حياة البداوة يتنقل في مختلف أراضي النيل الأبيض والجزيرة وهكذا كان حال بعض من بني حميد فتفرقوا وانتشروا في المنطقة وكانت تجمعهم الأفراح والأحزان في قرية بني جمال مع أبناء عمومتهم، أما البعض الاخر فقد آثر الإستقرار والإستئثار بالأراضي الزراعية، أما الآن فقد عاد أغلبهم إلى القرية وتركوا البداوة واستقروا فيها بحكم مجريات العصر الحديث.

الفصل الخامس

آل طالب

شجرة عائلة

آل طالب



نبذة عن أسرة آل طالب

في بطون التاريخ، حيث تُسطر المآثر وتُحفر الأسماء في صخر الزمان، يسطع ذكر آل طالب الحميديين كالبرق في الليلة الظلماء، وكالسيف إذا سلّ من غمده لمع وأبهر. هم رجال لم تصنعهم الصدفة، بل صاغتهم ميادين الخيل، وربتهم صدور المصاحف، فاجتمع لهم المجد من طرفيه؛ سطوة وهيبة، وورع وتقوى.

جدهم أبو طالب الحميدي لم يكن رجلاً عابراً في قومه، بل كان ركناً من أركان القبيلة، وعلَماً يلوذ به القاصي والداني. من صلبه تفرعت فروع، كأغصان النخلة الباسقة، لا يزيدها الزمن إلا علواً وثمراً. فكان أبناؤه وأحفاده عنوان فروسية، إذا ذكروا ارتجفت ميادين القتال، وإذا جلسوا غشي المجلس وقارهم وهيبتهم.
لقد عاشوا أحراراً لا ينحنون إلا للواحد القهار، وماتوا كالجبال وقوفاً، يتركون للأجيال سيرة تلمع في العيون، وتوقد في القلوب جذوة الفخر، وتظل خالدة في صفحات الدهر ما بقي الليل والنهار.

أبو طالب الحميدي:

هو الجد الذي يُنسب إليه آل طالب، وكان زعيماً معروفاً للقبائل في منطقة النيل الأبيض، ميسور الحال، يسيطر على أراضٍ واسعة شرقاً وغرباً، كما كان فارساً اشتهر بركوب الخيل.

نَسَبُه:

هو محمد أبو طالب بن أحمد نور بن محمد بن أحمد نور بن عبد الله بن محمد بن حميد الجمالي الحساني الكاهلي الزبيري الأسدي القرشي.

مولده:

ولد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، والده هو أحمد نور الحميدي، ووالدته بنت القسيمة الصلاحي الحساني، أما جدته والدة أحمد نورفهي بنت تسماح القائدي الحساني، لُقِّبَ بالطالب اختصاراً، وكان يلقب أيضا بالإحيمر لإحمرار لون وجهه، كان له شقيقان: عبد العليم، وأبو شاتين

عبد العليم، ومن ذريته: أحمد بن حسن وأحمد أبوبندقية ويسكنون أبوقوتة وأبوشاتين، الذي ذهب ولم يعد بعد أن رفض أهله زواجه من الفتاة التي أرادها.

أما شقيقاته فكنَّ أربعاً: العازة، وآمنة، والقسيمة، وفاطمة.
وله خمس عشرة أختاً غير شقيقة، منهن: أم سلمة، والعافية، ونور الهدى، وعائشة، وحواء، والسيدة.

تزوج أبو طالب البتول بنت عبد الهادي بن الزين الشمخي الحساني، وكانت زوجته الرابعة، ولم يُرزق بالذرية إلا منها. حتى قال:
"لو كنت أدري أن الله سيرزقني بالذرية، لأخذت من الأراضي أكثر مما أخذت."

أبناؤه:
إدريس، علي، عبدالمولى، عبدالرحيم، عبدالهادي.

بناته:
السكينة، التومة، حواء، فاطمة
ودفن في الدرادر.

الفارس إدريس بن أبي طالب الحميدي:

كان فارساً سار على نهج والده، حافظاً لكتاب الله، لا يقبل الظلم ولا يسكت عن الحق. قارع ناظر الكواهلة إدريس هباني، فاستمر خلاف العائلة مع الهبانية إلى يومنا هذا، وإحدى مشاحناته معهم كانت في أواخر الخمسينات، وفي بدايات حكمه كان الرئيس عبود في زيارة إلى النيل الأبيض وفي طريقه وقبل أن يصل إلى نعيمة إحدى محطاته، جهز إدريس بن أبي طالب حصانه في الصباح الباكر، وكان السرج والركاب واللجام كلها باللون الأحمر الداكن، وتلفح بثوبه واعتم بعمامته وحمل سيفه، وكان في شبونة، وعندما رأى غبار السيارات قادما، وقف بحصانه على الطريق الترابي، وما إن اقتربت السيارات، حتى انطلق إدريس بجواده موازيا لهم، يلوح بسيفه، بقي يجاريهم حتى اقتربوا من بيت الناظر الهباني، فتركهم وعاد إلى شبونة، وأثناء الضيافة قال الفريق عبود لابن

هباني: هناك فارس تبعنا من مكان بعيد بحصانه أين هذا الفارس نادوه لي. قال الناظر: هذا مجرد شخص مجنون.
وفي إحدى المرات وعندما كان ابنه أحمد فضيل صغيرا، وكان الهبانية جالسين في ظل، فأمر إدريس ابنه أن يركب الحصان وعندما يقترب منهم يضرب ضربتين بسوطه، فامتطى أحمد فضيل الحصان وانطلق نحوهم وعندما مرّ من عندهم ضرب بسوطه ضربتين وعندما ألتف وعاد سألوه: ابن من أنت؟
فقال: أنا ابن الطالب رضي الله عنه.
ومن رحالته كانت رحلته إلى بري في الخرطوم على جواده في رحلة استغرقت ثلاثة أيام ليقابل الشريف يوسف الهندي فبات عنده ليلة وفي الصباح وجده منشغلا فشعر بالتهميش وركب حصانه وهم بالرحيل فذهب الخادم إلى الشريف وأخبره فطلب الشريف من الخادم أن يناديه فلحقه وصاح عليه أن ارجع وقابل الشريف فقال إدريس : يا ولدي احنا بعد نقفي ما نرجع.

زوجتاه:

1. **بنت عبد القادر، وأنجب منها:** التجاني، ومحمد، والبتول، وعائشة.

2. **زينب بنت علي بن عويضة، وأنجب منها:** أحمد فضيل، والشفاء، وأسماء، وآمنة، وآسيا.

سُجن سبع سنوات في قضية قتل فضل البصير.
توفي يوم الاثنين 1967/10/23م، ودُفن في قرية بني جمال.

الفارس عبد الهادي بن أبي طالب الحميدي:

وُلد في شبونة (مكان غير موجود على الخارطة اليوم، وهو عبارة عن صحراء قاحلة)، وذلك ما بين عامي 1900 و1910م. سار على نهج والده في الفروسية فركب الأحصنة، واشتهر بتربية الإبل، كان حافظا لكتاب الله مجودا له

تزوج البتول بنت الشيخ حجاز بن عبد الفضيل الصلاحي الحساني، وأنجب منها:

الطالب، وأحمد، وعبد المولى، وإدريس، ومبارك، وحواء، ودار السلام، ورابحة، وعائشة، وآمنة.

شهادة حفيده محمد بن أحمد آل طالب:

"صاحب الناقة أم حاشي ذات السرج المزركش، على الرغم من شراسة آل طالب وما يُوصفون به من فظاظة في بعض المواقف، إلا أنها لم تطمس تقواهم وورعهم، كنت قد لازمته في آخر سنين عمره، وكان كل فكري كيف لهذا الكهل أن يكون حافظاً لكتاب الله نصا وتجويداً يتوضأ بسورة يس وأنا أستمع لهمهمته في مواضع الوقوف والإدغام وهو يخرج لسانه للثاء بدون أسنان، يسجد بإصبعه عندما انتحل جسمه وخارت القوى، عاصر الفقيه الطيب بالدرادر منذ الخلوه حفظاً وتجويداً للقران وللأخوة في الله بمعناها الحقيقي، لازمَته كأس صينية بيضاء ذات يد لم يشرب من سواها حتى في بيته، عفة وطقوس حتى للكيف، إتقان في الوضوء، الإقامة، الطمأنينة، القراءة وأدب الدعاء مع الله، لا أريد أن أكثر من الثناء عليه لأنني أنتسب إليه، لكن هذا ما رأيته، وأمني نفسي أن أسلك منهجهم وأقتفي أثرهم، أناس ماتوا كالأشجار وقوفاً، لم ينثنوا يوما لغثاء الدنيا ولم ينحنوا لأحدٍ سوى الواحد القهَّار".

سُجن عبد الهادي خمس سنوات في قضية قتل فضل البصير، الذي كان يقول:
"والله أموت في أرضي ولا يأخذها أولاد الطالب."
فمات في أرضه.

كان لعبد الهادي جواد وبعير وناقة وحاشي. وكان إذا سافر يركب الناقة ويربط البعير خلفه بحبل.
سُرقت الناقة بداية الثمانينات، فاندثر تراث الإبل؛ إذ كانت آخر ناقة لآل طالب.
اختفت الناقة أثناء رعيها، وعُرف أن أحد أبناء المنطقة هو من سرقها وباعها، ثم وُجد لاحقاً منتحراً.

توفي عبد الهادي عام 1995م في قرية بني جمال.

علي بن أبي طالب الحميدي:

تزوج العافية بنت النمير، وأنجب:
محمد، وإدريس، وعبد المولى (قُتل في أبو قوته)، وآمنة، ورابحة.
ودفن في الدرادر.

عبد الرحيم بن أبي طالب الحميدي:

تزوج خديجة بنت عبد الرحيم بن حسن القليعي الجمالي، وأنجب:
قمر الدولة، والهدى، ومحمد، وفاطمة.
ودفن في القراصة.

عبد المولى بن أبي طالب الحميدي:

تزوج امرأة واحدة هي فاطمة بنت موسى بن جبريل، وأنجب منها أربعة أولاد وأربع بنات، وهم:
عثمان، وعبد الله، والجيلي، وعلي، ونور الهدى، والعازة، والحرَم، وخديجة.
ودفن في الدرادر.

السكينة بنت أبي طالب الحميدي:

هي كبرى بنات أبوطالب اشتهرت بالكرم والشجاعة، فبعد وفاة والدتها أصبحت كالأم لإخوانها وأخواتها، كانت عندما تطعم أبنائها تعزم كل أبناء الجيران وتفرغ زجاجة السمن وتصبها كالماء في القدح. تزوجت موسى بن عبدالقادر الحميدي وأنجبت مهدي و الفقيه محمد الملقب باشيقر.
دفنت في الدرادر.

كان الجيل الأول من آل طالب ميسوري الحال، إذ ورثوا مئات الفدادين عن أبي طالب ولكن لم يطل الزمان حتى تبددت ثروات آل طالب في الجيل الثاني والثالث فلم يبقى من تلك الأراضي ما يذكر.

الخاتمة

وهكذا تبقى عائلة آل طالب صفحة ناصعة في سجل الكواهلة، تتنقل سيرتهم عبر الأجيال كما يتنقل النهر في مجراه، لا ينضب ماؤه ولا ينقطع أثره، رجالهم فرسان في ميادين الشرف، حملة للقران، صناع للمواقف، عاشوا بقلوب عامرة بالإيمان، وأيد لا تعرف التراجع إذا ناداها الواجب.
من محمد أبو طالب، إلى أبنائه وأحفاده، ظلت العائلة تضرب بجذورها في الأرض، تزرع القيم، وتورث أبنائها العزة قبل المال، ورغ ما مر بهم من أحداث وصراعات، فإنهم حفظوا عهد الدم والنسب، وصانوا تراث آبائهم وأجدادهم، لتبقى ذكراهم ممتدة ما دامت الريح تحمل حكايات المجد، ومادام التاريخ يفتح صفحاته للأسماء التي لا تموت.
وليعلم القارئ أن هذا العمل ليس سوى البداية، ومجرد طبعة أولية سريعة للتوثيق، خطوة ولدت على عجل، لتكون حجر الأساس في بناءٍ سيعلو شأنه، فما زال في صدور الرجال حكايات لم تكتب، وفي ذاكرة القبيلة من المجد، ما يستحق عشرات المجلدات.
إن القادم سيكون أعظم، فستكتب كتب أخرى، وتجرى تحقيقات أوسع، وستستخرج من بطون الوثائق والروايات، درر لم تنشر بعد، وستكون هناك تغييرات عظيمة في خدمة هذا التراث، وفي حفظ تاريخ هذه القبيلة الكريمة، لتبقى سيرتها حية نابضة للأجيال القادمة، شهادة على مجد لا يزول، فإن أصبت في هذا العمل فذلك من فضل الله وتوفيقه، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، والله المستعان وعليه التكلان، وأسلم.

المؤلف

ابن مُبارك الطَّالِبِي

7/9/2025

المراجع

1/ تاريخ العرب في السودان، هارولد ماكمايكل.
2/ موسوعة القبائل العربية والأنساب، عون الشريف قاسم.
3/ مهذب رحلة ابن بطوطة، ابن بطوطة.
4/ السلالات العربية في النيل الأبيض.
5/ النيل الأبيض قديما وحديثا.
6/ تاريخ وأصول العرب في السودان، الفحل الفكي الطاهر.
7/ من الركاب إلى التراب، عوض أبو المعالي.
8/ السودان الشمالي سكانه وقبائله، محمد عوض محمد.
9/ سهم الأرحام في السودان، عثمان حمدالله .
10/ قبائل السودان الكبرى، يوسف أبو قرون.
11/ البداية والنهاية، ابن كثير
12/ السلالات العربية السودانية في النيل الأبيض